الفصل الثاني
الحياة العسكرية - أيام أشعلت حماسته

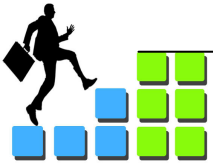

لولا الأربعة عشر عامًا التي قضاها في الحياة العسكرية، ربما ما سمعنا عن شخص اسمه رن تشنغ في؛ الأب الروحي لهواوي.

كان من المفترض - حسب نظام الدراسة - أن يعين رن تشنغ في بعد تخرجه مباشرة عام 1967. ولكن نظرًا لحالة الفوضى التي شهدتها الصين خلال الثورة الثقافية الكبرى لم يتعين خريجو دفعة 67 إلا في يونيو 1968، وكانت السياسة المعمول بها في ذلك العام أن يعمل الخريج أولًا كعامل أو كصانع لفترة ما ثم يلتحق بالجيش بعد ذلك، إلا أن رن تشنغ في التحق بالجيش مباشرةً.

عندما تحول إلى العمل المدني عام 1982، كان قد قضى أربعة عشر عامًا من عمره في الجيش. تعلم الكثير من الأشياء خلال تلك الفترة، التي كان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته. ففي خلال فترة عمله بالجيش، تشكلت حالته النفسية التي لا يبطرها عز ولا يذلها أفول، فلم يحزن قط

لأنه لم يحصل خلال كل هذه السنوات التي قضاها في الجيش ولو على جائزة واحدة، لذلك تعود على حياة هادئة، لا يعكر صفوها صخب الجوائز. وكان لذلك أثر كبير في تشكيل سماته السيكولوجية؛ فهو لا ينافس أحدًا لأجل شهرة قد تجلبها جائزة ما.

لأنه ثابر على الدراسة والتعلم، والاستفادة من الوقت في فترة عمتها الفوضى، فقد ظهرت قدراته العلمية فور التحاقه بالجيش، واستطاع ابتكار عدة اختراعات تقنية.

ومع التطبيق التدريجي لسياسة الإصلاح والانفتاح، اتخذ تطور الاقتصاد الصيني مسارًا جديدًا؛ ففي مارس عام 1978 كان قد بلغ 33 سنة. وتجدر الإشارة إلى أنه من بين 6000 مجموع من شارك في المؤتمر الوطني للعلوم، لا يوجد سوى 150 مشاركًا لا ينتمون إلى الحزب الشيوعي الصيني، كان رن تشنغ في واحدًا منهم. وكان هذا سببًا كافيًا كي يفتخر كل أفراد أسرته به، فصنع والده بروازًا كبيرًا لصورة ابنه رن تشنغ في مع أحد المسئولين الكبار في الحكومة الصينية، ثم علقه على الجدار.

على الرغم من أن أربعة عشر عامًا من الحياة العسكرية الشاقة، لم تعد عليه بنفع مادي كبير، إلا أنها أثرت بشكل عميق جدًّا في إيمانه وعقيدته،

وخلقت لديه إرادة حديدية، وقدرة على الفعل والتنفيذ، إضافة إلى شعور بالمسئولية تجاه مجتمعه. وهذه قيم يمكن - بحق - أن تؤثر في الإنسان طوال فترة حياته. ارتكزت عقيدة الجنرال ماك آرثر العسكرية على ثلاثة قيم: "المسئولية والشرف والوطن"، فقام رن تشنغ في بتعديلها لتصير: "المسئولية والشرف والقضية والوطن"، وصار على كل موظف جديد في هواوي أن يحفظها عن ظهر قلب أثناء أدائه القسم.

يتسم أسلوب رن تشنغ في - في صنع القرار - بالبساطة الشديدة، فهو لا يضيع وقتًا في الثرثرة والكلام الذي لا طائل منه؛ لذا يصدر القرار، وعلى الموظفين التنفيذ .. إياك أن تقول أمامه إن أمرًا ما صعب التنفيذ، أو تحاول البحث عن حجج تبرر عدم قدرتك على القيام به. طبعًا إذا ظهرت مشكلة ما أثناء عملية التنفيذ يمكن للموظف - في أسرع وقت ممكن - أن يبلغه بها مباشرة، وهو ما يعرف بـ "التغذية العكسية" .. أهم شيء أن يجتهد الموظف في تأدية ما عليه.

تمتع رن تشنغ في بشخصية قوية، جعلت لكلمته ثقلها داخل هواوي، فمجرد أن يصدر أمرًا يقوم جميع الموظفين مباشرةً بتنفيذه، فلا داعي لأن يفكر الموظف كثيرًا عند التنفيذ، فليس عليه سوى تنفيذ ما طلب منه.

يصيب صرامة أسلوبه وسرعة التنفيذ التي يتمتع بها فريق هواوي منافسيه بحالة من الشلل والعجز. ويؤكد رن تشنغ في - بوضوح - على ضرورة الالتزام الصارم باللوائح ونظام الشركة، وبالنسبة لبعض اللوائح التي يرى الموظفون أنها غير موضوعية، فإنهم يجب أن يطبقوها ويلتزموا بها حتى يتم تعديها. والهدف من اتباع هذا الأسلوب هو توحيد الفكر والحركة. ولهذا السبب عندما تنظم هواوي اجتماعًا للموظفين على نطاق واسع، يتم التأكيد على ضرورة هدوء مقر الاجتماع ونظافته، فيتم إغلاق الهواتف، ولا يسمح بإلقاء أي مخلفات. يمكنك من خلال هذه التفاصيل أن تعرف أن السر وراء النجاحات التي حققتها هواوي، يرجع إلى القدرات التي تدرب عليها والخبرات التي اكتسبها رن تشنغ في خلال حياته العسكرية في الجيش.

❊❊❊